1- النظرة التقليدية للشخصية:

لقد كان الروائيون التقليديون «يلحقون ملامح الشخصية بملامح الشخص، وذلك من أجل إيهام القراء بأنها ترقى إلى مستوى التمثيل الواقعي بصورة الحياة»[1]، فالشخصية بالنسبة لهم صورة مصغرة للعالم الواقعي.

إن كلمة شخص وشخصية من أهم المصطلحات التي يجب الوقوف عندها، ونظرا لكونهما يتسمان بالغموض والخلط أحيانا في استعمالهما، فإنه يجب علينا أن نضع الفرق الدقيق بينهما، لإزالة الإبهام وتوضيح الغموض أكثر فأكثر.

تطلق كلمة «شخص personne على الكائن والجنس البشري الذي ينتمي إليه»[2]. أي على «إنسان حقيقي من لحم ودم يكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا، فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي والفني»[3]. فالشخص هو كائن موجود حقيقة في الواقع المعاش الذي يشكل المحيط الذي نعيش فيه، بينما في «الحكاية والرواية والقصة القصيرة والمسرح، الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة في إطار ما يسمى بالشخصية personnage»[4].

يمكن تعريف الشخصية بالشخص «المتخيل الذي يقوم بدور تطوير الحدث القصصي»[5]. وهنا يظهر الفرق بين الكائن البشري الحي (بدمه و لحمه) وبين الشخصية تلك «الكائن الورقي»[6]،

كما يقول **رولان بارت**، والتي تعتبر من صنع الأديب وخياله. وهذا ما تطرق إليه **أحمد مرشد** من خلال تعريفه للشخصية الروائية، بحيث يعدها أحد المكونات الحكائية التي تسهم في تشكيل بنية النص الروائي، حيث يحاول منجز النص بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق مميز مقاربة الإنسان الواقعي، وهذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي، لأنها توحد للبعدين الإنساني والأدبي، فهو صورة تخيلية، استمدت وجودها من مكان وزمان معينين، وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته، مشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض، ليسهم في تكوين النص بنية النص الروائي الدال، وتنجز وظيفتها المسندة إليها تأليفا، وتعكس بعلاقتها مع البنى الحكائية الأخرى، ظروفا اجتماعية واقتصادية وسياسية مسهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائي، واحتوائه، ومؤثرة تأثيرا فعالا في المتلقي دافعة إياه إلى إنتاج الدلالة[1].

ومن هذا نستنتج أن الشخصية تنتج من عالم الأدب والفن أو الخيال، بمعنى أنها وليدة هذه الأمور، فهي من النص الروائي، وليست شخصية حقيقية تمثل الواقع المعاش.

2- النظرة الجديدة لمفهوم الشخصية:

نظرا لأهمية الشخصية وباعتبارها الأكثر تعقيدا في المكونات السردية، حاول الكثير من الباحثين المحدثين دراستها وتحليلها كل حسب طريقته، وسنقوم بالتطرق لبعض آراء الباحثين الدارسين الذين تناولوا الشخصية.

الشخصية **Personnalité** هي جملة من الخصائص المتنوعة التي تحدد هوية الفرد ويزه عن غيره. وتتمثل في التنظيم الدينامي للفرد في أبعاده المعرفية والوجدانية والنزوعية

الذي تتضافر عوامل طبيعية واقتصادية واجتماعية في تكوين جسمه ونفسيته»[1]. ويتعدد مفهوم الشخصية بتعدد مجمل التصورات واختلافها في النظر، أي الشخصيات في المنظورين ما قبل البنيوي والبنيوي، إذ يخلط المنظور الأول بين الشخص والشخصية، ولا يميز بين التجربة الواقعية والنصية، تأسيسا على تصور ثقافي وإيديولوجي، فيما يميز المنظور الثاني بين التجربتين، ويرى الشخصيات على أنها كائنات ورقية[2].

2-1- الشخصية عند بروب:

يعد **فلاديمير بروب Vladimir prope** أحد أهم الرواد الشكلانيين الروس، ومن المنظرين الأوائل في حقل الدراسات البنيوية الدلالية، وقد قدم هذا الباحث نظرته عن الشخصية في كتابه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) حيث اهتم بالشكل على حساب المضمون، واعتبر الوظيفة عنصراً أساسيا في السرد، وترتكز دراسته على تحليل الشخصيات من خلال الوظائف.

يلاحظ بروب أن الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة وعناصر متغيرة، فالثابت هو (الأفعال) والمتغير هو (الأسماء)، وأوصاف الشخصيات، ولتبيين ذلك قدم لنا هذه الأمثلة[3]:

- يعطي الملك نسرا للبطل، النسر يحمل البطل إلى مملكة أخرى.
- يعطي الجد فرسا (سوتشينكو)، يحمل الفرس هذا إلى مملكة أخرى.
- يعطي ساحر قاربا (لإيفيان)، القارب يحمل هذا إلى مملكة أخرى.

- تعطي الملكة خاتما (لإيفيان)، يخرج من الخاتم رجال أشداء يحملون إلى مملكة أخرى.

إن الثابت في هذه الأمثلة هو الوظائف التي يقوم بها الأبطال، ولهذا نخلص من هذا كله أن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو «التساؤل عما تقوم به الشخصيات، أما من فعل هذا الشيء أو ذاك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير»[1].

يتضح مما سبق اهتمام **بروب** بالفعل الذي تقوم به الشخصيات وإهمال هوياتها وصفاتها، والحقيقة أن هذه الدراسة لأفعال الشخصيات قد مكنت **بروب** من ابتكار تحليل جديد يمكن تسميته بـ "المثال الوظائفي"، وهو البنية الشكلية الواحدة التي تولد هذا العدد غير المحدود من الحكايات ذات التراكيب والأشكال المختلفة[2]. فهو يعتبر الوظيفة عنصرا أساسيا في السرد، ويعرفها قائلا: «نقصد بالوظيفة الحركة أو الدور المحدد لشخصية معينة، وذلك من حيث دلالتها في تطور الأحداث والعقدة»[3].

وتوصل **بروب** في حصر هذه الوظائف إلى 31 وظيفة ووضع لكل منها مصطلح خاص بها، وبعد حديثه عن الوظائف قام بتوزيعها على الشخصيات الأساسية في الحكاية العجيبة، فرأى أن هذه الشخصيات تنحصر في سبع شخصيات هي[4]:

1- المعتدي أو الشرير (Agresseur ou mèchant).

2- الواهب (Donateur).

3- المساعد (Auxiliaire).

4- الأميرة (Princesse).

5- الباعث (Mandateur).

6- البطل (Héros).

7- البطل الزائف (Faux héros).

إن كل شخصية من هذه الشخصيات تستطيع القيام بعدد من الوظائف، والملاحظ هنا تركيز بروب على الدور الذي تقوم به الشخصية وليس على أوصافها ونوعيتها. ونقول في الأخير إن بروب قد توصل إلى إعطاء «مفهوم العوامل دون أن يضع بالضرورة المصطلح نفسه، وخاصة عندما وزع الوظائف المتعددة على سبع شخصيات أساسية وهي التي اعتبرها غريماس بمثابة العوامل»[1]. وعلى الرغم من بساطة هذه الدراسة، لا يمكن أبدا للدراسات الأخرى أن تهمل هذه الأخيرة.

2-2- الشخصية عند "فيليب هامون":

2-2-1- فئة الشخصيات المرجعية: (Personnages Refrentiels)

«وهي نوع من الشخصيات التاريخية والميثولوجية والاجتماعية والمجازية، تحيل إلى معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة مقروؤيتها وتظل رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وعندما تندرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي، فإنها تعمل أساسا على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الأديولوجية والمستنسخات والثقافة»[2].